الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

مقصدية الخطاب في رواية هلابيل لـ:"سمير قسيمي"

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: دراسات لغوية التخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالبتان:
*- خولة حمزاوي
*- كنزة خنتـــاش

إشراف الدكتورة:
*- حياة لشهب

لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ	الجامعة	الصفة
د/سعاد زدام	**المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة**	**رئيسا**
د/معاشو بووشمة	**المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة**	**مناقشا**
د/حياة لشهب	**المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة**	**مشرفا ومقررا**

السنة الجامعية: **2019/2018**

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾

سورة النمل، الآية 19.

إهداء

إلى هبة الرحمن ومنبع الحنان

إلى من أنارا دربي بدعائهما

إلى من ترقبا نجاحي

أقول لهما: آن الأوان

أمي.....وأبي

إلى من فضلهم يلازمي

إلى من بتشجيعهم حفزوني

إخوتي....وصديقتي كنزة

خولة

Byhanderi
إهداء

شكر وتقدير

نتوجه بالشكر الخاص و الخالص إلى أستاذتنا و مشرفتنا الفاضلة الدكتورة حياة لشهب على ما أسدته إلينا و إلى هذا البحث من جهد وعلى ما بذلته من وقت قد تبنى الموضوع منذ أن كان فكرة و تابعته في مراحل تسجيله وما زالت توليه عناية و اهتماما مما جعلنا نحرص على الانتفاع من نبل أخلاقها وشرف تواضعها و غزارة علمها ودفعاتها المشجعة سواء أكانت في أحاديثها الشفوية أو في تصويباتها الكتابية إلى أن استوى هذا البحث على سوقه فكان حرصها على هذا العمل اشد من حرصنا عليه .

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نشكر أساتذتنا الموقرين في لجنة المناقشة رياسة وأعضاء و إشرافه لتفضلهم بقبول مناقشة هذا البحث فهم أهل لسد ما تخلله من ثغرات و إصلاح ما اعوج من أراء وإبانة ما ظهر من قصور سائلين الله العزيز أن يجزيهم عنا خير الجزاء.

ولا نملك إلا أن نسال الله للجميع التوفيق و السداد وحسن الرأي.

مقـدمـــة

مقدمة:

تعد التداولية علم تواصلي جديد، يعنى بكيفية استعمال اللغة أثناء الكلام، ويهتم بدراسة مقصد المتكلم في السياق، وذلك باعتباره محرك للعملية التواصلية، كما يهتم بإنتاج الخطاب بين طرفي الكلام(متكلم ومستمع)لتحقيق عملية التواصل.

يقوم هذا العلم–التداولية–بمراعاة ما يحيط بسياق التخاطب للوصول إلى المعنى من أجل بلوغ أهداف مرجوة بحسب ما يقصده صاحب الخطاب، حيث نجد أن أهم ما ارتكزت عليه الأبحاث التداولية الجانب التواصلي الذي يحدد لنا التخاطب بين الطرفين قصد الفهم والإفهام ومن بينها:

المقصدية التي تتحكم في الكلام، وتحدد شكله، وتخلق إمكانية الوصول إلى معناه، إذ تعد من بين آليات التخاطب والتواصل البشري، كما أنها تمس ثالوث العملية الإبداعية التواصلية(الملقي، الخطاب، المتلقي)، فالخطاب في شكله اللغوي يحمل بدوره قصدا ما يوجه للمتلقي(السامع أو المرسل إليه) والذي يفك تلك الشفرات اللغوية ليصل إلى المعنى المراد مؤولا إياه.

وفي هذا اخترنا رواية "هلابيل" لسمير قسيمي كخطاب أدبي نريد أن نسقط عليه معالم المقصدية وذلك لما تحمله من رموز وتأويلات جعلتها رواية رمزية بامتياز.

ويعالج هذا البحث إشكالية المقصدية في الخطاب الأدبي (رواية هلابيل)، وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات:

–ماهي المقاصد الخطابية التي تحاول الرواية إيصالها للقارئ؟

–ماهي الأنماط المعتمدة في الخطاب؟ وماهي القواعد التي تتحكم فيها؟

كل هذه الأسئلة سوف نحاول الإجابة عنها من خلال بحثنا هذا الذي جعلناه بعنوان: "**مقصدية الخطاب في رواية هلابيل لسمير قسيمي**".

أما بنية هذا البحث حاولنا هيكلتها وفقا للخطة التالية: مقدمة، فصلين نظري وتطبيقي وخاتمة.

حيت وسمنا الفصل الأول بمفاهيم ومصطلحات تطرقنا فيه إلى مفهوم المقصدية، أنماطها، وأهميتها في الخطاب.

وشمل الفصل الثاني دراسة تطبيقية لاستخلاص الأنماط الخطابية المتواجدة في الرواية مع تحديد قوانينها وقواعدها.

ثم خلصنا بخاتمة لخصنا فيها جملة من النتائج والاستنتاجات لكل ما جاء في البحث.

وقد اقتضت دراستنا هذه على المنهج الوصفي الذي تتلاءم مبادئه مع هذا الموضوع لأنه يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع.

ولإثراء هذا البحث استندنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- استراتيجيات الخطاب لعبد الهادي بن ظافر الشهري.
- البلاغة والأسلوبية لهنريش بليث.
- المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها لعلي سامي الحلاق.
- اللسان والميزان لطه عبد الرحمن.
- رواية هلابيل لسمير قسيمي.

لم نكن السباقين إلى هذا الموضوع، بل كانت هناك دراسات أخرى تطرقت إليه كتلك التي قامت بها فتيحة سوفلي تحت عنوان "مقصدية الخطاب عند عبد القهر الجرجاني" والتي قام نعار محمد "المقصدية في الخطاب السردي المعاصر" واستراتيجيات المقصدية في الخطاب التعليمي عند ابن باديس لأمال ميموني ونوال مولاي عمار.

أما أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فقد كانت ذاتية: تتمثل في رغبتنا الشديدة في البحث وحب الإطلاع عليه، ومعرفة مفاهيمه والوصول إلى أعماقه.

أما الموضوعية تتمثل في محاولة دراسة هذا الموضوع دراسة وصفية، والبحث في فوائد اعتماد قواعد المخاطبة وتحليلها وربطها بالمقصدية.

وقد واجهتنا صعوبات كثيرة أثناء عملنا هذا أهمها:

غموض أحداث الرواية وانفتاحها على عدة تأويلات، لذا صعب علينا فك طلاسم رموزها بسبب تداخل أحداثها، أيضا صعوبة تحصيل كل الكتب التي تخدم البحث.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر لله عز وجل الذي أنعم علينا بنعمة العقل والعلم ويسر لنا دربنا في إتمام هذا العمل، كما نتقدم بشكر خاص للأستاذة المشرفة"حياة لشهب" التي أرشدتنا لإنجاز هذا البحث بأفكارها، وملاحظاتها السديدة، فكانت لها بصمة واضحة

المعالم فيه من خلال تقويمه وسدِّ نواقصه.كما نشكر لجنة المناقشة التي تكرمت بقراءة وتقويم هذا البحث.

الفصل الأول:
مفاهيم ومصطلحات

المبحث الأول: المقصدية

1: مفهوم المقصدية

أ: لغـة:

أصل مصطلح –المقصدية– من مادة "قصد"، و عن لسان العرب: " القَصْدُ؛ اسْتِقامَة الطَّرِيقِ. قَصَدَ يقصِدُ قَصْدا، فهو قَاصِدٌ و طَرِيقٌ قَاصِدٌ: سَهْلٌ مُسْتَقِيم. و سَفَرٌ قَاصِدٌ: سهل قريب "[1].

وقد وردت في معجم المحيط للفيروز أبادي: "القَصْدُ: اسْتقَامَةُ الطَّرِيق، والاعْتِمادِ، والأَمِّ قصده، وَلَهُ، وإِليهِ، يقصِدهُ، وضِدُّ الإفراطِ، كاقْتِصادِ، ومُواصَلةِ عَمَلِ القَصَائِدِ، كالاقتصادِ"[2].

أما كلمة قصد في معجم الوسيط فقد وردت بالمفهوم الآتي: " القَصْدُ: يقال: هو على القصد، وعلى قصد السبيل: إذا كان راشِدا. و اسْتِقامَةُ الطَّرِيقِ. يقال: طَرِيقٌ قَصْدٌ: سَهْلٌ مُسْتَقِيمٌ"[3].

فالمعاني عند كل من ابن منظور و الفيروز أبادي و مجمع اللغة العربية فيم يخص مادة قصد تصب في قالب واحد هو: الاستقامة والاعتدال في الأمور وكيفية الوصول إلى الأهداف المرجوة.

ب:اصطلاحا:

إن مفهوم القصد مفهوم واسع، تناوله بالدراسة مجموعة من الباحثين، اللذين ربطوه بعدة مفاهيم أو مصطلحات، إذ نجد من يرى بأنه يدل على: الإرادة، وهناك من يقول بالمعنى وطرف آخر ربطه بهدف الخطاب، وهذا ما يتجلى من خلال ما يلي:

لا يتجسد القصد إلا باللغة، إذ جعلت عليه دليلا، لأن: "الله تعالى وضع الألفاظ بين عباده تعريفا و دلالة على ما في نفوسهم، فإذا أراد احدهم من الآخر شيئا عرفه بمراده، وما

---

[1]–ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، مج3، دار صادر، بيروت، ط1، 1990، ص353.

[2]–الفيروز أبادي(مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت ط8، 2005، ص310.

[3]–مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 2004، ص738.

في نفسه بلفظه، ورتب على تلك الإرادات والمقاصد أحكامها بواسطة الألفاظ، ولم يرتب تلك الأحكام، على مجرد ما في النفوس من غير دلالة فعل أو قول، ولا على مجرد ألفاظ"[1].

ويتضح هنا أن القول لا يتم معناه إلا بغيره، وأن القصد يكمن في إرادة المرسل إفهام معنى مقصوده من الخطاب الذي يوجهه للمتلقي.

وأشار أبو الهلال العسكري إلى ارتباط معنى النص بالقصد الذي أراده منتج النص قائلا: "المعنى هو القصد الذي يقع به القول على وجه دون وجه، فيكون معنى الكلام ما تعلق به القصد"[2].

فهو يصرح هنا بأن القصد يدل على المعنى، وهو ما أراد المتكلم التعبير عنه من مقاصد.

كذلك القصد تعبير عن هدف النص الذي يغدو وسيلة متاهة لحظة معينة بغية الوصول إلى هدف محدد، وأن النص وسيلة من وسائل متابعة للوصول إلى الغاية[3].

والمقصود هنا الغاية المرجوة من النص الموجه إلى المتلقي، والنتيجة الراد الوصول إليها.

وتعني المقصدية بحسب محمد مفتاح: "الدلالة والفهم، فالدلالة تعني ضرورة توافر قصد التواصل من قبل المرسل، والفهم يعني الاعتراف من قبل المتلقي بقصد تواصل المتلقي"[4].

حيث يبين محمد مفتاح هنا حتمية وجود الإرادة في التواصل من قبل كلا الطرفي.

لذلك يمكن القول بأن: "القصدية هي الشيء الذي يبتغيه المتكلم أو الكاتب من عملية التواصل مع المتلقي باستعمال وسائط لغوية سائدة"[5].

أي أنها تعني تعبير المتكلم عن مراده للمتلقي بتحقيق العملية الاتصالية فيم بينهما.

---

[1]–عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 2004، ص195.

[2]–ميلود مصطفى عاشور، القصدية في النص الأدبي، مجلة الرواق، جامعة لندن المفتوحة، المملكة المتحدة، العدد1 ص20.

[3]–بن الدين بخولة، الإسهامات النصية في التراث العربي، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران،2016، ص69.

[4]–ميلود مصطفى عاشور، قصدية الشاعر و قبول المتلقي في قصيدة"أنا..والبدر"للشاعر الليبي رجب الماجوري، المؤتمر العالمي الخامس للغة العربية، مقاربات في اللسانيات والأدبيات بين التقليد والتجديد، ج2، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، دار شاكر، ط2، 2015، ص562.

[5]–المرجع نفسه، ص562.

في حين يعرف سورل(John searl) المقصدية بأنها: "خاصة عدة حالات عقلية وأحداث وبسبب تلك الخاصة تتوجه تلك الحالات العقلية والأحداث إلى أو نحو الأشياء والحالات الواقعية في العالم"[1].

وتعني ما يقصده المرسل من وراء حالات الخوف، الحب، الكراهية...التي تعنى بالحالات العقلية، وما يفهمه المتلقي من مقاصد تنجر عن هذه الحالات.

من خلال هذه الأقوال يمكن أن نقول أن :

- المقصدية هي الغاية التواصلية من الخطاب.
- المقصدية هي دلالة الخطاب المروم البحث عنها والوصول إليها.

2- أنماط المقصدية:

تميزت المقصدية بثلاثة أنماط أساسية، تفرعت عنها أغراض ومكونات توضح مقصد الخطاب بين أطراف العملية التواصلية.

2-1- المقصدية الفكرية:[2]

وتضم مكونا تعليميا ومكونا احتجاجيا، ومكونا أخلاقيا. وليست هذه المكونات منفصلة بعضها عن بعض، بل إنها متداخلة على الدوام.

أ: الغرض التعليمي:

ويهتم بإخبار المتلقي بواقع ما دون استدعاء العواطف، ويتولاه الجانب الإخباري من الخطاب، كما يقوم أيضا على تقديم موضوعي(كما في النصوص العلمية والإخبارية).

نلمس من هذا الغرض استخدام الأسلوب الخبري في الحوار .

ب: الغرض الحجاجي:

ويتمثل في جعل موضوع الخطاب ممكنا بالرجوع إلى العقل، ويمكن أن يتحقق هذا الغرض بالحجة المادية"الحجة غير الصناعية" المعتمدة على الوقائع الموضوعية(العقود والشهادات)، وعلى الخلفية العامة المكونة من أراء المجتمع(ما يهم الأخلاق مثلا)، ويتحقق هذا الغرض من جهة أخرى بالحجة المنطقية وشبه المنطقية"الصناعية"[3].

---

[1]-محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، الدار البيضاء، بيروت، ط3، 1992، ص165.

[2]-هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، تر: محمد العمري، الدار البيضاء، بيروت، (د.ط)، 1999، ص25.

[3]-المرجع نفسه، ص ص 25، 26.

هذا الغرض يتضمن أساليب وتقنيات لتأكيد وبرهنة الخطاب، ومحاولة إقناع المخاطب حيث يجعله يستقرأ الحجج المقدمة له.

ت: الغرض الأخلاقي:

ويتعلق بتعليم المجتمع في مجال الأخلاق، يتضمن عناصر تعليمية واحتجاجية، كما يتضمن دعوة إلى العقل. وتسجل عناصر النصح هذا الانتقال من المقاصد الفكرية إلى المقاصد العاطفية. إن هذا المقصد الأخلاقي يظهر في جميع النصوص التعليمية[1].

ومنه يتبين لنا أن هذا الغرض يقوم على توجيه أخلاق معينة للمتلقي من أجل تداولها في تعامله مع الغير.

2-2-المقصدية العاطفية: تصنف ضمنها :

أ: العاطفة المعتدلة[2]:

لها مكونان: مكون غائي، ومكون غير غائي. وهما معا ينتجان انفعالا خفيفا(التعاطف مثلا)، يحمل اسم إيطوس(ethos)*.

- غرض المكون الغائي هو الظفر باقتناع الجمهور بواسطة الإيطوس، ولذلك ينبغي أن يكون هدف الإقناع خارج النص(شراء شيء ما مثلا). يظهر هذا المقصد في مدخل الخطاب، وكذا في جميع النصوص"الأخلاقية" (مثلا الكوميديا، والنص الإشهاري).

وهو غرض يولي اهتمامه للجمهور عن طريق التأثير فيه عاطفيا، كما هو الحال في النص الإشهاري بحيث يؤثر في المستمع من خلال الصور والرسوم بغية إقناعه.

- وغرض المكون غير الغائي هو المتعة الجمالية للجمهور. وغياب العزم(أو النية) كامن في إحالة النص على نفسه"الفن للفن". والغرض الانفعالي موجود في"الإشباع المترفع"(كانط). ومظنة هذا المكون أدب المدح، بل الشعر الرمزي أيضا(أُسْكار وِلْد)[3].

---

[1]- هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، ص26.

[2]-المرجع نفسه، ص26.

[3]-المرجع نفسه، ص26.

*الإيطوس هو استعطاف المستمع والتأثير فيه بحال الخطيب أو بقضيته.

أي أنه يهتم بإثارة متعة لدى الجمهور من أجل استلطاف ما يقدم له، وليس له غاية غير ذلك.

ب: مقصدية التهييج:

وتكمن في البحث عن الانفعالات العنيفة (الحقد، الألم، الخوف) التي تسيطر على الجمهور. إنها لا تمثل، مثل"الإيطوس" انطباعا قارا(حالة نفسية)، بل هي تهييج وقتي (انفجار عاطفة ما)[1].

ويعني بهذا إثارة شيء معين في المتلقي سواء كان رغبة، أو غضب..إلى غير ذلك.

3-أهمية المقاصد في الخطاب:

لقد عرف الباحثون أهمية المقاصد في الخطاب، تمثل ذلك عند كثير في شتى العلوم التي تتعلق بلغة الخطاب، سواء أكان ذلك في القديم أم في الحديث انطلاقا من أن المقاصد هي لب العملية التواصلية[2].

وهو ما يثبت عناية مختلف العلوم بالمقصدية التي تمثل الغاية التواصلية من الخطاب.

وغاية قصد المرسل هي إفهام المرسل إليه، ويشترط ليعبر المرسل عن القصد الذي يوصل إليه أن يمتلك اللغة في مستوياتها المعروفة، ومنها المستوى الدلالي، وذلك بمعرفته بالعلاقة بين الدوال والمدلولات، وكذلك بمعرفته بقواعد تركيبها وسياقات استعمالاتها، وعلى الإجمال معرفته بالمواضعات التي تنظم إنتاج الخطاب بها[3].

أي أن اللغة تعتبر ركيزة أساسية تسير العلاقة التواصلية بين المرسل والمرسل إليه وذلك من خلال مستوياتها التركيبية، والدلالية، وكذلك سياقات استعمالها.

ولعل أثر القصدية يتجلى بشكل واضح ضمن الخطاب من خلال اللغة التي تمثل مؤسسة إنسانية تسهم في خلق وقائع اجتماعية جديدة فقول الرئيس الأمريكي مثلا: الحرب المعلنة يعد فعلا إعلانا للحرب، وبالتالي أنتج واقعا اجتماعيا جديدا بواسطة منطوق أدائي[4].

---

[1]-هنريش بليث،البلاغة والاسلوبية، ص27.

[2]-عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب، ص183.

[3]-المرجع نفسه، ص183.

[4]-بوزناشة نور الدين، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، مجلة علوم إنسانية، العدد44، 2010، ص13.

وبالتالي القصدية هي تعبير عن الواقع الاجتماعي عبر اللغة التي تمثل نظاما للتواصل البشري.

أيضا:"عد القصد لب العملية التواصلية، وعاملا أساسيا في استعمال اللغة و تأويلها، وقد أدرك الباحثون ذلك في كل العلوم التي تتعلق بلغة الخطاب، ولاحظوا أنها تعمل على بلورة المعنى، كما هو عند المرسل الذي إيجاد كيفية التعبير عن مقصده، واختيار الآليات المناسبة لنقله مع مراعاة العناصر السياقية الأخرى"[1].

هذا ما يؤكد اعتراف العلوم المرتبطة بلغة الخطاب بأهمية القصد في توضيح وتفسير المعنى تسهيلا للتواصل بين المتخاطبين.

[1]– بوبكر عريبي، قضايا التداولية في التراث العربي، الآليات التداولية واستنطاق النصوص ذاكرة الماء–أنموذجا–، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة الجزائر2، العدد5، 2018، ص154.

المبحث الثاني: الخطاب

1-مفهوم الخطاب:

أ: لغة:

ورد في معجم لسان العرب لابن منظور في مادة"خطب": "الخَطْبُ: الشَّأْنُ والأَمْرُ، صَغُرَ أو عَظُمَ وقيل وهو سبب الأمْرِ(...)والخطاب والمخاطَبَةُ مَرْجعَة الكلامِ وقد خاطَبَهُ بالكلامِ مُخاطبَة وخطابًا، وهما مُتخاطِبانِ"[1].

فالخطاب عند ابن منظور يعنى به مراجعة الكلام.

أما كلمة"خطب"في معجم أساس البلاغة فقد وردت بالمعنى الآتي: "خَطَبَ: خَاطبَهُ أَحْسَنَ الخِطابِ وهو المُواجَهةُ بالكلامِ. وخَطَبَ الخَطِيبُ خِطْبَةً حَسَنَةً وخَطَبَ الخَاطِبُ خِطْبَةً جَمِيلَةً. وكَثُرَ خُطَّابُها وهذا خِطْبُها، وهذه خِطَبُهُ و خِطْبَتُهُ"[2].

فمن خلال تفسير الزمخشري يتبين أن الخطاب يعنى به المواجهة بالكلام.

وفي معجم القاموس المحيط وردت كما يلي: "الخَطْبُ: الشَّأنُ، والأَمْرُ صَغُرَ أو عَظُمَ.ج: خطوب وخطب المرأة خطبا وخِطْبةٌ بكَسْرِها واخْتَطَبها، وهي خِطبه و خِطْبَتُه"[3].

ويبين هنا الشأن أو الحال الذي يقع فيه الكلام، أي أن الخطاب هو عبارة عن كلام موجه لأشخاص معينة للإفادة.

ب: اصطلاحا:

حظي مصطلح الخطاب باهتمام الدارسين والباحثين في عديد من أفرع المعرفة منها: اللغة، علم الاجتماع، وعلم النفس وغير ذلك. هذا ما جعل الخطاب يحمل في مدلوله مفاهيم متعددة.

---

[1]-ابن منظور، لسان العرب، ج1، مادة(خطب)، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص360.

[2]-الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، مادة(خطب)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1998، ص255.

[3]-الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، دمشق، (د.ط)،1991 ، ص ص10 .11

تشير سارة ميلز في كتابها الخطاب: "الخطاب تواصل لغوي ينظر إليه باعتباره عملية تجري بين متكلم ومستمع، أو تفاعل شخصي يحدد شكله غرضه الاجتماعي"[1].

يظهر هذا التعريف أن الخطاب عبارة عن عملية نقل رسالة من المرسل إلى المرسل إليه عبر اللغة.

والخطاب هو الصيغة التي نختارها لتوصيل أفكارنا إلى الآخرين، والصيغة التي نتلقى بها أفكارهم، فينبثق من المفهوم الضيق إلى الرحب، ليدل على ما يصدر عن المرسل من الكلام أو إشارة أو إبداع فني[2].

فالخطاب يجري بين مرسل ومتلقي بحيث يعبر الأول عم مقاصد معينة بطريقة ما في شكل كلام أو إشارة.

وهو كما يرى بينيفيست(benvenist): "كل نطق يفترض متكلما وسامعا، ويفترض في المتكلم نية التأثير على الآخر بشكل ما"[3].

أي أنه يتم بين طرفين ضمن عملية الاتصال يؤثر فيها المتكلم في المستمع بطريقة معينة.

في حين أن النقاد العرب توصلوا إلى أن الخطاب ما هو إلا تسلسل من الجمل المتتابعة التي تصوغ ماهيته في النهاية، وإنه: "وحدة تواصلية إبلاغية ناتجة عن مخاطب موجهة إلى مخاطب معين في مقام وسياق معينين يدرس ضمن ما يسمى الآن بالخطاب"[4].

في هذا التعريف يشير إلى أن الخطاب يتشكل من متتالية من الجمل تقوم بينها شبكة من العلاقات تستخدم للإبلاغ أو لتحقيق أغراض معينة، من كل ما سبق يمكن استخلاص أن الخطاب ما هو إلا:

-تواصل لغوي.

---

[1]-سارة ميلز،، الخطاب، تر: عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2016، ص15.

[2]-عيسى عودة برهومة، تمثلات اللغة في الخطاب السياسي، عالم الفكر، العدد1، المجلد36، 2007، ص122.

[3]-محمد صلاح زكي أبو حميدة، الخطاب الشعري عند محمود درويش دراسة أسلوبية، مطبعة المقداد، غزة، ط1، (د.ت) ص31.

[4]-المرجع نفسه، ص31.

-صيغة لإيصال الأفكار إلى الآخرين.

-نطق يفترض متكلما وسامعا.

-تسلسل من الجمل المتتابعة.

2- قوانين الخطاب:

تجسد العلاقة بين المرسل والمرسل إليه سنن وقوانين هي بمثابة ضوابط تبليغية وتهذيبية تحكم الخطاب وتنظم عملية التواصل بين الطرفين منها: مبدأ التعاون، مبدأ التواجه، مبدأ التأدب، مبدأ التأدب الأقصى، ومبدأ التصديق.

أ: مبدأ التعاون:Principe de coopération

بين الفيلسوف الأمريكي"بول غرايس"(grice)أن المبدأ يوجب أن يتعاون المتكلم والمخاطب على تحقيق الهدف المرسوم من الحديث الذي دخلا فيه، وقد يكون هذا الهدف محددا قبل دخولهما في الكلام أو يحصل حديده أثناء الكلام[1].

يحقق هذا المبدأ التفاعل بين المتخاطبين من خلال اللغة التي تعتبر نظاما للتواصل البشري.

ويقصد به أيضا ذلك المبدأ الذي يرتكز عليه المرسل للتعبير عن مقصده، مع ضمانة قدرة المرسل إليه على تأويله وفهمه[2].

وعليه فهذا المبدأ يقتضي أو يتطلب وجود طرفين في العملية التواصلية القصدية مرسل ومتلقي، الأول له دور في بلورة المعنى والقصد الذي أراد بثه، أما الثاني بعملية التأويل لغرض الفهم.

وصيغة هذا المبدأ هي: "ليكن إسهامك في الحوار بالقدرات الذي يتطلبه سياق الحوار"[3].

أي حسب الغرض الذي ينشده هذا الحوار ينبغي أن يسير على الوجه الذي يقتضيه.

---

[1]-طه عبد الرحمن، اللسان والميزان والتكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1998، ص238.

[2]-عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص96.

[3]-طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص96.

✓ قواعد التخاطب المتفرعة على مبدأ التعاون: تفرع عن هذا المبدأ أربعة أقسام من القواعد التخاطبية وهي[1]:

قاعدتا كم الخبر	أ. لتكن إفادتك المخاطب على قدر حاجته. ب.لا تجعل إفادتك تتحدى القدر المطلوب.
قاعدتا كيف الخبر	أ. لا تقل ما تعلم كذبه. ب.لا تقل ما ليست لك عليه بنيه.
قاعدة علاقة الخبر بمقتضى الحال	–ليناسب مقالك مقامك.
قواعد جهة الخبر	أ. لتحتز من الالتباس. ب.لتحتز من الإجمال. ت.لتتكلم بايجاز. ث.لترتب كلامك.

تعتبر هذه القواعد بمثابة ضوابط تسهل عملية التعاون بين طرفي الخطاب حيث تضمن أحسن تسيير للعلاقة بين المتخاطبين عن طريق نقل المعنى واضحا وصريحا. وهي قواعد يرتكز عليها المتكلم لإعطاء كل مخاطبة مقصدية معينة يستطيع المتلقي فهمها وتأويلها وهكذا يتحقق مبدأ التعاون.

ب: مبدأ التأدب:Principe de politesse

ورد هذا المبدأ في المقالة الشهيرة"منطق التأدب"لروبين لاكوف(robin lakoff)وصيغته هي لتكن مؤدبا.

يقضي هذا المبدأ بأن يلتزم المتكلم والمخاطب، في تعاونهما على تحقيق الغاية التي من أجلها دخلا في الكلام، من ضوابط التهذيب مالا يقل بما يلتزمان به من ضوابط التبليغ[2].

[1]–طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص238.

[2]–المرجع نفسه، ص240.

يفرض هذا نوعا من الانسجام والالتزام لابد من الحفاظ عليه أثناء التفاعل بين المتكلم و المتلقي، وهو يعد مبدعا سلوكيا تخاطبيا أخلاقيا.

✓ قواعد التخاطب المتفرعة على مبدأ التأدب:

يقوم هذا المبدأ على قواعد ثلاث[1]:

القاعدة	مقتضاها
قاعدة التعفف	لا تفرض نفسك على المخاطب.
قاعدة التشكك	لتجعل المخاطب يختار بنفسه.
قاعدة التردد	لتظهر الود للمخاطب.

قاعدة التعفف: وهي تفرض تجنب استعمال الصيغ التي تحمل دلالات وجدانية.

قاعدة التشكك: وفيها تلغى أساليب التقرير وتترك للمخاطب فرصة اتخاذ القرارات.

قاعدة التودد: وهنا تستعمل الأدوات و الأساليب التي تقوي علاقات التضامن والصداقة.

- **مراحل التأدب:**

تباينت هذه المراحل بين علماء اللغة فتمثلت في:

1-مرحلة غرايس.

2-مرحلة روبن لايكوف.

3-مرحلة ليتش.

4-مرحلة براون وليفنوس.

- **مرحلة غرايس:**

نبه غرايس بعد عرضه قواعد مبدأ التعاون على وجود غيرها من قبيل قواعد التأدب التي تتم مراعاتها من طرف المتكلمين ولكن مبدأ التأدب عنده لا يرقى في تقديره إلى تلك القواعد

[1]-طه عبد الرحمن،اللسان والميزان والتكوثر العقلي، ص240.

الأربع العامة.إذن فإن هذه المرحلة يمكن أن نطلق عليها بأنها مرحلة تهميش مبدأ التأدب وجعله مبدءا ثانويا تاليا لمبدأ التعاون[1].

❖ يتبين هنا أن غرايس قد اهتم بمبدأ التعاون على حساب مبدأ التأدب حيث أعطى لمبدأ التعاون مرتبة أعلى.

وعرف غرايس هذا المبدأ بقوله: فالمتكلم في كثير من الأحيان يقول شيئا(المعنى المعلن) ويضمن كلامه معنى آخر غير صريح(المعنى المضمن)، والفرق بين المعنيين أن الأول هو ما تعنيه الكلمة في قيمتها الظاهرة وما يمكن التعبير عنه وتفسيره بمصطلحات شروط الصدق، أما المعنى الثاني فهو الأثر الذي ينوي المتكلم إحداثه في السامع[2].

يتضح جليا أن هذا التعريف يبين أن كلام المتكلم يحمل أو يتضمن معنيين، معنى معلن ومعنى مضمن.

- **مرحلة روبن لايكوف:**

كما عرفنا سابقا يقوم هذا المبدأ عند الباحثة على قواعد ثلاث ألا وهي: قاعدة التعفف قاعدة التشكك، قاعدة التودد.

يستجيب هذا المبدأ للظواهر ذات الطابع الاجتماعي والعلائقي ويحتوي هذا المبدأ على قاعدتين كبيرتين تتدرجان ضمن كفاءة المتكلم التداولية هما: كن واضحا، وكن متأدبا، وقد أشارت لايكوف إلى أن العلاقة بين هاتين القاعدتين تتسم أحيانا بالتقابل وأن الغلبة تكون للتأدب[3].

تقدم لايكوف هنا التأدب على الوضوح، وأعطت لهذا المبدأ سمتين مهمتين ألا وهما الطابع الاجتماعي والعلائقي.

- **مرحلة ليتش:**

يعتقد ليتش أن المبدأ التأدب يفوق في الأهمية مبدأ التعاون الذي أرسى قواعده غرايس

[1] –حميد عبد الحمزة الفتلي، مبدا التادب في عهد الامام الى مالك الأشتر، قراءة تداولية، كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد4، 2017، ص126.

[2] –المرجع نفسه، ص127.

[3] –المرجع نفسه، ص127.

منطلقا في تصوره هذا من أن كل سياق يوجهه هدف تواصلي محدد، وأن الغاية من استعمال المتكلم للغة هو إحداث أثر في ذهن السامع[1].

ليتش هنا يعارض غرايس في الأهمية بين مبدأ التأدب ومبدأ التعاون فأولى عنايته لمبدأ التأدب معتبرا أن لكل سياق هدف أو غاية تواصلية.

ومبدأ التأدب عند ليتش لا يحل محل مبدأ التعاون ولا يلغيه بل يكمله وله صورتان هما:

1-أكثر من الكلام المؤدب.

2-قلل من الكلام غير المؤدب.

✓ وجعل ليتش لمبدأ التأدب قواعد هي[2]:

القاعدة	مدارها
قاعدة اللباقة	التقليل من التكاليف والخسائر التي يمكن لن يتكبدها السامع والرفيع من الفوائد التي يجنيها.
قاعدة الكرم	جعل المتكلم يجني من الفوائد أقلها، وجعل السامع يجني من تلك الفوائد أكثرها.
قاعدة الاستحسان	التقليل من ذم السامع، والقدح فيه والإكثار من مدحه والثناء عليه.
قاعدة التواضع	التقليل من إطراء الذات والإكثار من نقدها.
قاعدة الاتفاق	التقليص من التعابير الدالة على أن الذات في خلاف الآخر والإكثار من التعابير التي تظهر الذات على اتفاق السامع.
قاعدة التعاطف	التقليص على كل ما من شأنه أن يولد الكراهة والنفور بين المتكلم والسامع والإكثار من التعابير الدالة على التعاطف بينهما.

[1]-حميد عبد الحمزة الفتلي، مبدأ التأدب في عهد الإمام علي إلى مالك الأشتر، ص128.

[2]-المرجع نفسه، ص129.

يلاحظ من خلال استقراء هذه القواعد أن قاعدة اللباقة هي القاعدة الرئيسية تتفرع عنها في باقي القواعد الأخرى، كما تؤكد هذه القواعد حضور مبدأ التعاون بين المرسل والمرسل إليه.

- **مرحلة براون وليفنسون:**

لم يختلف مبدأ التأدب كثيرا عند هذين العالمين اللذين أشارا إليه في كتابهما المشترك(السؤال والتأدب)الذي نشر عام1987، فان مبدأ التأدب عندهما ضرب من الاستلزام التحادثي على النحو الذي ذكره غرايس، في حين يقول متكلم يسرني مجيئك غدا لحضور حفل زفاف ابنتي، فانه لا يضمن في هذا الملفوظ طلبا فقط، بل هو يضمن أيضا مقصدا آخر يتمثل في أن يظهر في مظهر التأدب[1].

ت: مبدأ التأدب الأقصى:Le principe de politesse maximale

أما المبدأ التداولي الرابع، فهو مبدأ التأدب الأقصى، الذي يورده"ليتش"في كتابه مبادئ التداوليات والذي يعده مكملا لمبدأ التعاون ويصوغ مبدأه في صورتين اثنتين:

إحداهما سلبية هي: قلل من الكلام غير المؤدب.

والثانية ايجابية هي: أكثر من الكلام المؤدب[2].

ث: مبدأ الوجه أو التواجه:Principe du visage

أما المبدأ التداولي الثالث الذي ينضبط به التخاطب، فهو ما نسميه ب"مبدأ التواجه"مستعملين لفظ "التواجه"في معناه اللغوي الذي هو"مقابلة الوجه للوجه"، وقد ورد مضمون هذا المبدأ عند(براون) و (ليفنسن)في دراستهما المشتركة:"الكليات في الاستعمال اللغوي: ظاهرة التأدب"[3].

❖ يرتكز هذا المبدأ على عنصر أساسي هو الوجه كعامل أساسي يضمن التواصل والتفاعل.

[1]–حميد عبد الحمزة الفتلي، مبدأ التأدب في عهد الإمام علي إلى مالك الأشتر، ص129.

[2]–طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص246.

[3]–المرجع نفسه، ص243.

يمكن أن يصاغ هذا المبدأ كما يأتي: (لتصن وجه غيرك) ويرتكز هذا المبدأ على مفهومين هما:

- قيمة الوجه الاجتماعية: يجب على المتكلم أن يصون وجه غيره، ففي ذلك صياغة لوجهه، وهكذا ينعكس على الاحترام والتعاون المتبادل بينهما.
- نسبة تهديد الوجه: هو الالتزام بعدد من استراتيجيات التخاطب لضمان الاحترام المتبادل بين المتخاطبين[1].

كدليل على الاحترام يعتني المتكلم بالقيمة الاجتماعية للوجه التي فيها صيانة لوجهه أيضا مع تحديد وتصنيف الأفعال التي تهدد الوجه بين طرفي الخطاب مثل الأوامر، التهديد، الوعد، المدح هي أفعال لا يحترم المرسل فيها حرية المرسل إليه، في حين التعبير عن الشكر، التقدم بعرض، الإقرار بالذنب هي أفعال تهدد وجه المرسل.

ج: مبدأ التصديق:Principe de ratification

نصوغ هذا المبدأ كما يلي:

- لا تقل لغيرك قولا لا يصدقه فعلك.

ينبني هذا المبدأ على عنصرين اثنين: أحدهما، "نقل القول" الذي يتعلق بما أسميناه بالجانب التبليغي من المخاطبة، والثاني، "تطبيق القول" الذي يتعلق بها أسميناه بالجانب التهذيبي منها[2].

❖ ومنه نجد أن هذا المبدأ يعمل بدوره على نقل القول وتطبيقه.

✓ قواعد التواصل المتفرعة على مبدأ التصديق[3]:

-قاعدة القصد: لتتفقد قصدك في كل قول تلقي به إلى الغير.

-قاعدة الصدق: لتكن صادقا فيما تنقله إلى غيرك.

-قاعدة الإخلاص: لتكن في تودك للغير متجردا من أغراضك.

---

[1]-حميد عبد الحمزة الفتلي، مبدأ التأدب في عهد الإمام علي إلى مالك الأشتر، ص130.

[2]-طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص249.

[3]-المرجع نفسه 250.

يتبين من خلال هذه القواعد إنها تظم جانبا تبليغيا وجانبا تهذيبيا وان مبدأ التصديق هو مبدأ ينشد إلى التأدب الأخلاقي والاجتماعي.

ويرى طه عبد الرحمن أن لهذه القواعد أفضليات هي[1]:

-أن يفعل المتكلم ما لم يقل أفضل له من أن يقول ما لم يفعل.

-أن يسبق فعل المتكلم قوله أفضل له من أن يسبق قوله فعله.

-أن يكون المتكلم اعمل بما يقول به.

3: عناصر الخطاب:

هناك عدد من العناصر تنظم الخطاب وتقيم ركائزه. ويمكن معرفتها من خلال النظر إلى الخطاب باعتباره المجال الذي تتبلور فيه هذه العناصر وتتمثل عناصر الخطاب في: المرسل، المرسل إليه، الرسالة، الوسيلة أو القناة، السياق.

أ: المرسل:Expéditeur

"هو منشأ الرسالة الاتصالية وقد يكون شخصا يتكلم أو يحاضر أو شرطيا يؤشر بيديه أو زعيما سياسيا يلقي خطابا، ولكي ينجح المرسل في عملية الاتصال في أثناء اتصاله ينبغي أن تتوفر فيه الصفات التالية:

-القدرة اللغوية والبلاغية سواء في إلقاء المعلومات وإسماعها للمستقبل، أو كتابتها عبر وسائل الاتصال المختلفة.

-القدرة على الإقناع والتأثير.

-القدرة على الإلقاء وخاصة على الرسائل الشفوية سواء أكان الإلقاء مباشرا أم من خلال قنوات الاتصال المختلفة.

-القدرة على التعبير بوضوح عن وجهات النظر والأفكار والمعلومات المراد نقلها"[2].

ومن هنا فان المرسل عند إرساله الرسالة لشخص ما يجب أن يمتلك قدرة لغوية تمكنه من تحقيق التواصل والتفاعل مع المرسل إليه.

---

[1] حميد عبد الحمزة الفتلي، مبدأ التأدب في عهد الإمام علي إلى الملك الأشتر، ص131.

[2] -علي سامي الحلاق، المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، (د.ط) 2010، ص73.

ب:المرسل إليه:Destinataire

"المرسل إليه هو الطرف الآخر الذي يوجه إليه المرسل خطابه عمدا، وقد أشار اللغويون القدماء إلى تأثير المرسل إليه على المرسل، عند إنتاح الخطاب إذ أبرزوا دوره في مستوى الخطاب اللغوي، مثل المستوى النحوي من حيث التنكير والتأنيث والعدد(...)وأبرزوا أيضا دوره في سياق الخطاب وأثره تداوليا"[1].

وعليه فان المرسل إليه هو الذي يستقبل الرسالة ويفككها ليصل إلى ما يقصده المرسل.

وجاء في تعريف آخر:"بأن المرسل إليه يكون حاضرا في ذهن المرسل عند إنتاج الخطاب سواءا أكان حضورا عينيا أو استحضارا ذهنيا، وهذا الشخوص أو استحضار للمرسل إليه هو ما يسهم في حركية الخطاب"[2].

ومنه فان المرسل قبل إرسال الرسالة يفترض المرسل إليه لينشيء الرسالة.

ت:الرسالة:Message

"تعتبر الرسالة أساس عملية الاتصال، بل هي قلب عملية الاتصال المتمثلة بالمعاني والكلمات والمشاعر التي يرسلها المرسل إلى المستقبل، وقد يكون في تشكل كلمات منطوقة أو مكتوبة أو على شكل موجات صوتية في الهواء، ومهما يكن فالرسالة تحمل معلومات مختلفة وهذه المعلومات لها معنى يدركه المستقبل نتيجة لخبراته السابقة وان كانت تضيف خبرات جديدة"[3].

وعليه فالرسالة هي محور أساسي في عملية الاتصال، أي أنها النقطة التي تجمع بين المرسل والمستقبل.

---

[1]–عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص47.

[2]–المرجع نفسه ، ص48.

[3]–علي سامي الحلاق، المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها، ص54.

ث: القناة أو الوسيلة:Channel

"هي عبارة عن القناة التي يتم من خلالها نقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل ويقصد بها كيفية نقل الرسالة عن طريق محاولة اختيار أنسب القنوات فهي بذلك تنقل المعارف والأفكار والمفاهيم بأقل قدر من المعوقات"[1].

ومنه فالقناة هي الأداة المعتمدة لنقل الرسالة وإيصالها من المرسل إلى المرسل إليه.

ج: السياق:Contexte

يستعمل لفظ السياق مقابلا للمصطلح الانجليزي(Context)الذي يطلق ويراد به:"إطار تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية ومقياس تتصل بواسطته الجمل فيما بينها وتترابط وبيئة لغوية ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النص للقارئ"[2].

فالسياق هنا عبارة عن إطار تنتظم فيه مختلف العناصر التي يحتاجها القارئ لفهم المحتوى.

كما نجد ابن القيم الجوزية الذي تحدث عن السياق ووصفه بإمعان في قوله:"السياق يرشد إلى تبيين الجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته"[3].

فالسياق–كما يبدو عنده–يؤدي إلى فهم المقصود من الكلام، والمحتمل من المعنى منه، وهذا ما يؤكده أن لكل مقام مقال فمن أهمل السياق لن يبلغ غايته في تبليغ المعنى المقصود.

---

[1]–محمود فتوح محمد سعدات، مهارات الاتصال الفعال، الألوكة، (د.ط)، 2016، ص21.

[2]–عبد الرحمن بودرع، منهج السياق في فهم المعنى، كتاب الأمة، قطر، (د.ط)، 2006، ص17.

[3]–ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، تح، علي بن محمد العمران، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، مج4، (د.ط)، (د.ت)، ص1314.

وفيما يلي نلخص هاته العناصر ضمن مخطط توضيحي:

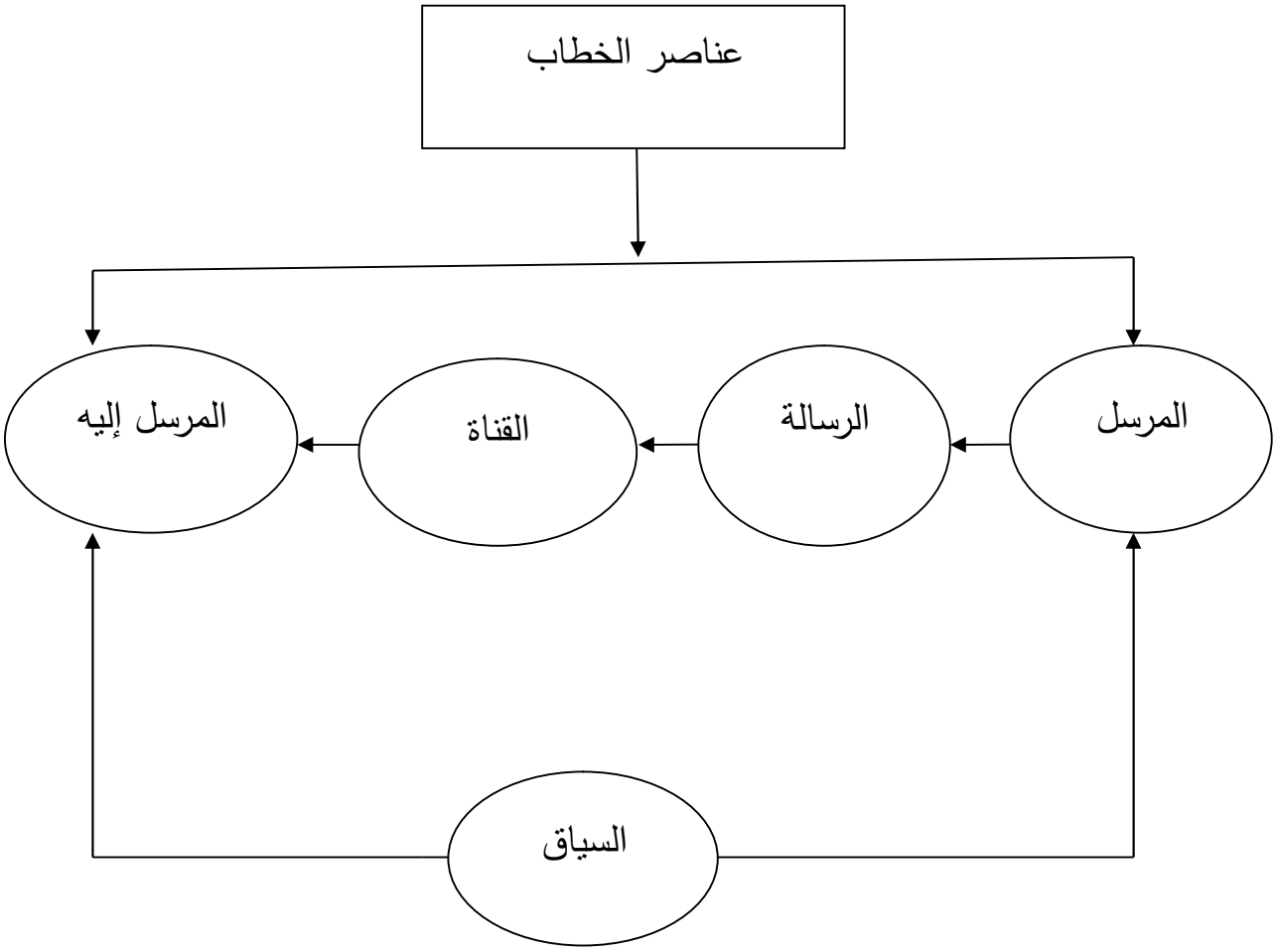

الفصل الثاني:
مقصدية الخطاب في رواية هلابيل

تمهيد:

تفرض العملية التواصلية طرفين متخاطبين: مرسل ومتلقي، ولا يكاد يخل الخطاب بينهما من الإشارة إلى المقصدية، فكل طرف له قصد من وراء كلامه، وهنا تلعب اللغة دورا أساسيا لإيصال مقاصد المتكلم. كما تمثل الرسالة محطة يلتقي فيها الطرفين للتداول والتخاطب فهي أيضا تحمل دلالات ومقاصد، ومن هنا يبدأ التفاعل بين هذه العناصر الثلاثة: مرسل، رسالة، ومرسل إليه. أما عن مقصدية هذا الأخير فتتمثل في سماع الرسالة، ومحاولة اكتشاف فضاءاتها من خلال الفهم الصحيح لما جاء بها وتأويل معانيها، والعمل على استنطاقها.

المبحث الأول: أنماط المقصدية في رواية هلابيل

تطرقنا في الفصل الأول إلى أنماط المقصدية التي هي عبارة عن مكونات تتطلب الرجوع إلى العقل لتحديد قصد ثالوث العملية التواصلية.

ومن الخطابات التي نريد الوقوف عليها في مسعانا البحثي رواية هلابيل لسمير قسيمي، كونها رواية رمزية تحمل جانبا مقصديا يريد الراوي إيصاله للقارئ، وبالتالي سنقوم بإسقاط معالم المقصدية على هذه الرواية.

1:المقصدية الفكرية:

أ:الغرض التعليمي:

إذا كان الغرض التعليمي يقوم على توصيل أو توضيح حقائق لا يعرفها المتلقي أو تعريفه بشخصيات ومناطق معينة، كانت غير واضحة بالنسبة للقارئ، فإننا نجده يتجلى في عدة مواضع في الرواية ومن هذه المواضع يتراءى لنا أن عنوان الرواية هلابيل له دلالة تعليمية غامضة تجذب القارئ لفك رموزه من خلال الولوج إلى النص للتعرف على حقائقه فهو يفتعل نوعا من الفضول، حيث يقول سمير قسيمي في هذا: "هو الابن الغير شرعي لآدم، هو ابن الخطيئة"[1].

وأيضا في قوله: "هلابيل هو الأخ الثالث لقابيل وهابيل إذ أن الفرق بينهما هو ابن غير شرعي وهما ابنان شرعيان لآدم"[2].

---

[1]–سمير قسيمي، رواية هلابيل، منشورات الاختلاف، ط1، 2010، ص188.

[2] –المصدر نفسه، ص188.

في هذا المعنى أراد الراوي مشاركة القارئ في خياله الواسع الذي تكلم عنه لأنها ما هي إلا قصته خرافية أراد أن يمتع بها الطرف الآخر.

وطرح هذا الغرض أيضا من خلال مقصد مفاده سرد أحداث تاريخية أراد بها إخبارنا بواقع عاشه في تلك الفترة، وهذا ما يظهر في قوله: "في عام 1990 كان قد مضى على وفاة والداي أربعة أعوام عشت فيها وحيدا في منزل تندوف دون أن أفكر في الزواج، فكثرة تنقلاتي وسفري المستمر جعلاني أعزف عن الفكرة..."[1].

هنا تحدث لنا عن فترة مرت به فقد فيها أعز ما يملك–أمه وأبوه–فبقي يخطو خطواته وحيدا لا يشاركه فيها أحد حتى الزواج لم يكن محل اهتمامه لأنه كان ينتقل من مكان لآخر.

أما من ناحية ذكر حقائق معينة، هناك حقيقة أراد صاحبها إبانتها للقارئ فيم جاء على لسان قدور: "...بالطبع لم تكن عمتي لتصبر على المستحيل فأسمتني انتقاما لها قدور حاولت أمي أن تعارض بنظرة أخرى، ولكن أبي سبقها بقوله، وصرت أنا قدور فراش ولد بلقاسم"[2].

وفي هذا المقطع قدم لنا المتكلم حقيقة تسميته حيث إن عمته أسمته قدور تصغيرا وتحقيرا وانتقاما منها، مع التوضيح أن أمه كانت رافضة كرفض خروجه إلى الحياة رغما عنه.

ويتجلى هذا الغرض أيضا في حديثه عن بعض الشخصيات والأعلام التي قد لا يكون القارئ على دراية به فيحاول الكاتب هنا أن يقدمها في سياقات حديثه ويعرف بها على غرار شخصية: "سيباستيان دي لاكراو مترجم فرنسي، من مواليد ليون 1878، دخل الجزائر عام 1830 رفقة الكونت ديبورمون، وله بحوث هامة حول البدو والتوارق"[4].

وهنا عرفنا الراوي بشخصية لها أثر بارز في القسم الثاني–ملاحق–من الرواية، حيث ذكرها في الهامش الذي يعد مكملا للمتن الروائي وذلك للتوثيق أو التعريف بها مما يساعد على فهمها واستيعابها.

---

[1] –سمير قسيمي، رواية هلابيل، ص62.

[2] –المصدر نفسه، ص14.

[4] –المصدر نفسه، ص190.

أما من جانب آخر نجد أن الرواية ذكرت فيها عدة مناطق أو بالأحرى أماكن كانت مسرحا لمعظم الأحداث، من بين هذه المناطق التي ذكرها نجد: "العوفية هي إحدى قبائل مدينة الجزائر، كانت أراضيها تقع شرق واد الحراش بمنطقة المعروفة اليوم باسم المحمدية..."[1]

هنا أعطى جغرافيا لمنطقة مكانية لابد لا يعلمها من قبل.

بالإضافة إلى المكان الرئيس الذي سكنه قدور في بداية تكونه في رحم أمه في قوله: "...وكما أحببت رحم أمي، أحببت أيضا تلك الحياة التي بدأت أعيشها منذ سنة"[2].

وخروجه منه إلى السجن الذي سماه-قدور-بسجن الحياة في قوله: "...ثم أمر أن أحبس سنتين: سنتان، هكذا قالوا، ولكنني أمضيت فيه ثمانية عشر سنة وخمسة شهور ويومين وثلاثة ساعات..."[3].

فالكاتب هنا قدم معلومات عن بعض المناطق التي من المحتمل جهلها من قبل القارئ لذا كانت بالدرجة الأولى تحمل في طياتها مقصدية تعليمية.

ب:الغرض الحجاجي:

يقوم هذا الغرض على إعطاء حجة إما مادية أو مسموعة أو عقلية من أجل تأثير وإقناع الغير لبلوغ غاية إفهامية، فالكاتب قد عمد إلى توظيفه في مواطن عديدة كثيرة جدا في الرواية كلما أراد أن يؤكد فكرة أو يثبت شيئا أو قضية أو نفي موقف ما يستدل عليه ويتجلى هذا في قوله: "أقول لكم أن الحضارة التي حملناها من فرنسا إلى هنا لم تكن إلا شعارا تافها لطخناه بدماء أبرياء لم يحملوا حتى السلاح في وجوهنا وإن حملوه ففرنسا أعلم من غيرها بشرف المحارب الذي يجب أن يصان حتى بعد هزيمته، فما بالكم سيدي الجنرال بما أصبح جنودنا يقترفونه من تنكيل ومذابح باسم الشريفة فرنسا التي تتبرأ منه"[4].

فما يظهر هنا هو أن المترجم حاول الكشف عن زيف دعاوي الجنود لتبرير عملية الاحتلال وكشف فضائحهم وجرائمهم الكرتكبة من قبل الاحتلال الفرنسي، كما نجد أن

---

[1] -سمير قسيمي، رواية هلابيل، ص146.

[2] -المصدر نفسه، ص14.

[3] -المصدر نفسه، ص38.

[4] -المصدر نفسه،ص129.

الكاتب استعان ببعض الأدوات وتأكيدا لهذه الأفكار استعان الراوي ببعض من الأدوات الحجاجية التي تسهم في بلوغ القصد الإقناعي عند الطرف الآخر ومن بين هذه الأدوات المعتمدة هنا النفي في كلمة "لم تكن" الذي يوحي بالنفي والجزم على عدم وجود أي إشعارات، أما حرف التوكيد أن في قوله: "أن الحضارة"الذي يؤكد ويثبت للقارئ أن الحضارة التي حملوها من فرنسا لم تكن إلا شعارا تافها وبالتالي يتم إزالة وإبعاد الشكوك التي تكون عند الطرف المستمع كما يظهر أيضا حرف النفي في قوله:"لم يحملوا حتى السلاح"فهذا الحرف ينفي ويجزم بعدم حمل الأبرياء للسلاح".

ولقد شملت الرواية على نسبة معتبرة من الأساليب الإقناعية المختلفة تنوعت بين استفهام: "أي نعمة أنت يا نوى...أي جنة أنت يا نوى؟"[1]، الذي ساهم إلى إيصال معنى آخر للمستمع غير الاستفهام فهو لا يريد إجابة عنه وإنما التعجب في حبيبته نوى مما أدى هذا إلى تقوية ودعم النتيجة بتأثيره في المتقي. والأمر: "إبك يا حبيبتي لتغسلي خطاياي وتنسل من قلبك ذكراي..."[2].

استعمل الكاتب هنا الأمر وذلك لما له من دور، في العملية الحجاجية.

دفع المخاطب القيام بفعل معين (البكاء) أو توجيهه إلى سلوك معين، وبين النداء: "آه يا نوى لو تعلمين؟..لم أكن أعرف أن آخر حرف في كتاب السايح سيكون آخر أحرفي"[3].

وفي هذا استعمل الراوي أداة النداء التي لها دور في إثارة انتباه شخص ما ودعوة المخاطب إلى الإقبال والإصغاء، حيث يقصد بها في هذه الجملة حسرة قدور في كون آخر أحرفه كان في كتاب السايح.

[1] –سمير قسيمي، رواية هلابيل، ص26.

[2] –المصدر نفسه، ص15.

[3] –المصدلر نفسه، ص28.

ت:الغرض الأخلاقي:

يقوم بتوجيه خلق معين سواء أكان حميدا أو ذميما. ونجده يتجلى في قوله: "قررت أن أكون وديعا، لا أشتم وات أسب الدين، لا أتعارك ولا أغضب إذا عايرني أحدهم باسمي"[1].

وهنا يبين لنا طابع أخلاقي حميد ويظهر جليا من خلال التأكيد على ابتعاده عما يسيء بالخلق من شتم وغضب...

كما يتجلى هذا الغرض أيضا فيم جاء على لسان الراوي: "...وأخيرا أصبح لصفة البغل الذي كان يصفني بها فائدة ترجى، فانا لم أسمعه أبدا يتلفظ باسمي كان كلما كلمني يقول"يا ولد"، "يا حمار"، وحين يفضح بعض شقاوتي ينعتني بالبغل[2].

وفي هذه الجملة ظهر بكثرة نوع آخر من الخلق وهو الخلق الذميم حيث انه ذكر مصطلحات غير أخلاقية ساهمت في التأكيد على أن أباه كان يكرهه ويذله، لما أطلقه عليه من شتائم تجعل القارئ يدرك مدى رفض الأب لابنه.

2-المقصدية العاطفية:

أ:العاطفة المعتدلة:

تحمل هذه المقصدية مكونين أحدهما غائي والأخر غير غائي، المكون الغائي(دلالة إما إشهارية أو أخلاقية موجهة للمتلقي لإقناعه). أما غير غائي(إثارة متعة القارئ).

يقول الراوي:

- تحبني؟

لم أجبها قبلتها ووسدت صدري من جديد. كنت خائفا من قول"أحبك"، فتحيرني أن آكل التفاحة ويطردنا الحب من جنته...[3].

وهنا اعتراف نوى بحبها لقدور، وخوفه من مبادرتها نفس الإحساس والعواطف مع أنه يهيم بحبها. ونلحظ من هذا ظهور عامل الايطوس الذي خلق انفعالا لدى القارئ وعمل على إقناعه بالحب الموجود بين نوى وقدور.

---

[1] -سمير قسيمي، رواية هلابيل، ص40.

[2] -المصدر نفسه، ص40.

[3] -المصدر نفسه، ص29.

وتعبر نوى في موضع آخر من الرواية وتروي قصة وقوعها في غرام قدور قائلة: "ولكنني عوض أن أقوده إلى سريري قدته إلى قلبي أقسم أنني بم أتعمد الأمر ولم أسع إلى حبه ولم أفكر انه سيحبني ولكن الأمور جرت كما جرت"[1] .

يظهر عامل الايطوس في هذا المقطع فيما أفصحت عنه نوى من مشاعرها اتجاه محبوبها قدور، وهذا تفسير وتوضيح المكون الغائي الذي يبرز من قبل ما قصته نوى.

ب: مقصدية التهييج:

ميز رواية هلابيل العديد من الانفعالات العنيفة، ظهرت بقوة خاصة في فصل تناجي يمكن أن نكتشفها من خلال الأمثلة الآتية:

"كنت أنا المتهم بمحاولة قتل أمي رغم براءتي، رغم أن أبي هو من جعلها تحبل بي، فقد كنت آخر بطن لها"[2].

عند استقراء هاته العبارة نلحظ أن طابع الحزن غالب هنا مما يلفت انتبه القارئ ويثير في نفسيته نوعا من الشفقة أو التحسس اتجاه قدور.

الإحساس بالاحتقار هو أيضا شعور يستنطقه القارئ، يتضح جليا في قوله:

-قطعة أثاث؟

-ها أنا أعطي لنفسي قيمة لم أعرفها، كنت بالنسبة إليه كاللاشيء[3].

كما زاوج الراوي سمير قسيمي بين انفعالين ظاهرين في قوله: لو أنهم يكاشفونني بحقدهم باحتقارهم لي لما كان يهم. لم يعد وصف عاهرة يخيفني، ألفته قبل أن يألفني[4].

وما أثار مقصدية التهييج في هذه المقولة شعورا: الحقد والاحتقار، حيث نلحظ أن نوى من كثرت ما نعتت بالعاهرة تعودت عليها وأصبحت لا تهتم لانتقاد واحتقار الغير لها.

---

[1] -سمير قسيمي، رواية هلابيل، ص29.

[2] -المصدر نفسه، ص14.

[3] -المصدر نفسه، ص15.

[4] -المصدر نفسه، ص30.

المبحث الثاني: قوانين الخطاب ودورها في إيصال المقصد:

تمهيد:

يتطلب إنجاح العملية التواصلية البحث عن قواعد ومعايير يفترض أن يقف عندها كل متكلم في أثناء حديثهما مع غيرهم، وهي ما يعرف بقوانين الخطاب، التي يراعى فيها نوع العلاقة بين المرسل والمرسل إليه، فكلما احترمت هذه القواعد التخاطبية، كلما تجسدت أغراض تلك العلاقة بين طرفي الخطاب دون عوائق، حيث يتوخى المرسل أحداثا ومقاصد محددة تبعا للظروف السياقية المحيطة بالعملية التواصلية.

وهو ما يحتم على المرسل إتباع خطط معينة يراها كفيلة لتبليغه قصده وتوجهه نحو تحقيق مقاصد معينة وفق سنن تخدم الغرض من توجيهه. وفي هذا السياق تتفاعل المقصدية مع قواعد التخاطب كأنه الوجهة التي توجه الرسالة، لذا فالمخاطب وللتعبير عن قصده يلجا إلى هاته القوانين التي اشرنا إليها في الجانب النظري.

وعلى هذا الأساس نجد سمير قسيمي قد اعتمد على جملة من المبادئ في كيفية بنائه في خطابه هذا وفقا لمقتضيات السياق الذي أنشأت فيه الرواية.

أ: مبدأ التعاون:

أقر غرايس بوجود قواعد تضبط كل عملية تخاطبية–وهو ما أشار إليه في الفصل الأول– وأن كل حوار يقوم على مبدأ يخضع له طرفي الخطاب، ينبغي عليهما احترامه، وهذا من خلال التقارب والتعاون لكي ينجح هذا الاتصال والتفاعل.

إن المتأمل لمحتوى رواية هلابيل يلحظ مجهودا تعاونيا بين المتخاطبين، وهو ما تحيلنا القراءة الأولى إليه، حيث نكتشف فيها بروز عنصر الحوار الذي من شروطه توفر كل من مرسل ومرسل إليه والرسالة، وهذه العناصر مكملة بعضها بعض.

يتمظهر مبدأ التعاون مع سمير قسيمي، في كيفية صياغته لأحداث الرواية، فالراوي كمخاطب يشارك المتلقي ضمن سياق روايته، التي جاءت على لسان جملة من الشخصيات حيث يحكيها ستة أبطال مختلفون يبحثون بطرقهم الخاصة عن الحقيقة. وهذا يعد اعترافا للكاتب بحضور مبدأ التعاون، حيث تبدأ الرواية من فم قدور ومن ثم تتداخل أصوات الرواية وصولا إلى الراوي الذي يؤمن بالمتعة القرائية للمتلقي، فيأخذ به تارة إلى الخيال ثم يعيده إلى

الواقع، فيجد نفسه في أجواء مثيرة، فأمسك الراوي بخيط التشويق من بداية الرواية إلى آخره التي تبدأ بحديث داخلي بين قدور ونوى.

تحقق هذا المبدأ في الرواية من خلال تقنية السؤال والجواب التي فعلت التعاون بين سمير قسيمي والقارئ، وبين الشرطي المستجوب وقدور، كما هو الحال في المثال الآتي:

-هل تعمد قتل فاروق؟

-فاروو..ووق؟[1]..

ما يمكن ملاحظته هنا نوع من التناوب في الحوار، فالمستجوب يسال وقدور فراش يجيب فلا ينقطع حديثهما، وكان جوابه بصيغة الاستفهام والاستنكار كونه بريء من التهمة، وكانت الحادثة بالنسبة إليه غريبة وإجابته بسؤال استنكاري ليست إلا دليلا على طلب معرفة شيء مجهول، ويحتاج هو أيضا معرفة الجواب، من قتل فاروق؟مما أضفر نوعا من الحيوية والإثارة بين الطرفين، وهو ما يضمن استمرار العملية التفاعلية التواصلية.

فكان شكل الخطاب الذي يفرض طرفين للاتصال بصورة سؤال وجواب لتحقيق مبدأ التعاون.

ومن خلال تحليلنا لهذا المبدأ في الرواية نجد أنا الكاتب قد راعى جملة من القواعد الأساسية كتوظيف قاعدة الكم التي تتعلق بقدر الكلام المستعمل، كما هو واضح في قوله:

-ثم أضفت.

-تحتاج مترجما إذا ؟

-نعم مترجم نثق فيه.

-تثقون فيه؟[2]

-بالضبط، وقد فكرت إن تكن أنت.

وهنا ساهم الضابط بوتان وسيباستيان دي لاكروا حدا من المعلومات يساوب ماهو ضروري في المقام بلا زيادة عليه أثناء تقييم سيباستيان لشهادته أثناء اللجة الإفريقية، حيث أجاب بإيجاز وأفاد الضابط على قدر حاجته، وقد توفرت المناسبة والمعلومات الكافية بلا زيادة أو نقصان.

---

[1] -سمير قسيمي، رواية هلابيل، ص38.

[2] -المصدر نفسه، ص131.

ب: مبدأ التأدب:

ترتسم مظاهر التأدب في الرواية من خلال ملامح التضامن التي تتجلى في ثنايا أحداثها عن طريق فعل القول لدى المتكلم، وطريقة إلقائه، ينص هذا المبدأ على المتحدثين أن يحترم بعضهم البعض في الكلام، فهو جانب تهذيبي يتمثل دوره في الحفاظ على قدر من الانسجام أثناء التفاعل.

ونجد في الرواية عددا من الملفوظات المؤدبة ضمت هذا المبدأ، كما قوله: "أبدأ بالاعتذار أولا على أسلوبي الذي لن يكون منمقا نتيجة اطلاعي، ولكنني أردت احتراما للغتك الأم. حرصا على مودتك، وتعبيرا عن احترامي لشخصك"[1]، وهنا استعمل التلي بن لكحل أحد أغوات سي شريف بالأطرش أساليب اللطف والأدب في اعتذاره على عدم تمكنه من اللغة الفرنسية، تمثلت في(أبدأ بالاعتذار، أردت احتراما، حرصا على مودتك)، وهو بهذا يشير إلى قاعدة التودد التي أشارت إليها الباحثة لايكوف والتي استوجب توظيف الأدوات والعبارات لتقوية علاقات التضامن والصداقة. ثم ننتقل إلى عبارة أخرى له يتضح فيها هذا المبدأ، وهو قوله: " في صبيحة اليوم الثاني حاول الفرنسيون اقتحام المدينة من جهته عبر القنطرة الضيقة وعبر الباب الجديد"[2] وأسلوب التأدب يتبين من خلال: هذه الجملة الخبرية حين تجنب الكاتب الصيغ التي تحمل دلالة وجدانية، وهذا ما نلمسه في قاعدة التعفف، حيث جعل خطابه أطروحة للمتلقي وابتعاده عن فرض نفسه وعرض ما لديه على وفق حججه.

ولعل حضور قاعدة التشكك أو التخيير أيضا كان بقوة، عندما جعل المخاطب يختار بنفسه ولا يفرض نفسه على المتلقي، ويترك له الحرية في اختيار الفكرة والرأي الأجدر، فقد جاء الكاتب بعدة شروحات و تعريفات، قال: "الراشوخ لا أصل لها في العربية أو غيرها، وقد تكون تعني الحرير حسب ما يتبين لاحقا، ولم يستعمل هذا المصطلح إلا هذه المرة"[3] حيث تجنب استعمال الصيغ التي تحمل دلالات وجدانية، وترك الرأي للمتلقي في فهم مقصد هذا التعريف.

كما يحقق هذه القاعدة في مثال آخر قائلا: "وتشاء السماء أن تمطر، الشهوة من جديد فيقتل الأخ أخاه ويدفنه..هناك رآها وهناك قرر أن يحدث أباه مرة أخرى في أن يزوجه بزوج القتيل

[1] –سمير قسيمي، رواية هلابيل، ص146.

[2] –المصدر نفسه، ص177.

[3] –المصدر نفسه، ص198.

فأبى أن يكون له ولد من ولد الزنا.."[1].ويقصد من هذه العبارة أن آدم أراد قطع نسل هلابيل لأنه كان نتيجة خطيئة، وهنا لم يستخدم صيغ وجدانية، وأعطى للقارئ حرية فهم مقصدية هذا الخطاب.

ت: مبدأ الوجه أو التواجه:

ينبني على مفهومي الوجه والتهديد، يهتم بصيانة وجه الغير، وهو ما يلاحظ في تعامل الكاتب مع شخصياته باحترام وتقدير، في قبول الشخصية كما هي.

ونجد أن سمير قسيمي قد وظف العديد من الأساليب والاستراتيجيات التخاطبية، يضمن بها التفاعل والتواصل، كقوله: "وتعبيرا عن احترامي لشخصك". استعمل هنا لفظ الاحترام، وعبر عن رغبة التلي بلكحل الذي وجه رسالته لسيباستيان بلغته الأم فأراد منه ألا يعترض سبيل ما قام به، وكأنه طلب على قبول الرسالة باللغة الفرنسية رغم أسلوبه غير المنمق فيها.

ومن هنا يتبين انه استخدم أسلوب الطلب الذي يحقق نسبة من تهديد وجهه الدافع، كما هو الحال في عبارة: "أيصلح أن يكون موضوع رواية؟"[2]. حيث يبرز هنا أسلوب النصح الذي هو أيضا من الأساليب والأفعال التي تهدد الوجه الدافع.

كما يتجلى أسلوب المدح في قوله: "أي نعمة أنت يا نوى؟..أي جنة أنت يا نعمتي؟.."[3] في هذا تعبير عن الإعجاب وفي نفس الوقت يمدح قدور ويعبر عن حبه بنوى، أي عناك نسبة من تهديد وجه المتلقي، وتصريح بالقول المهدد وهو أسلوب المدح. ومن الأساليب البارزة أيضا أسلوب الأمر نحو: "ابك حبيبتي لتغسلي خطاياي"[4]، كذلك أسلوب الشكر في عبارة: "وأحمد لك بالمناسبة شهادتك أمام اللجنة الإفريقية التي وان كنت فيها صادقا مع علمك أن لا سبيل لها للنور فقد حصنت لسانك من ذكر أمانتنا التي أودعك الله"[5]، واعتمد أيضا الراوي على بعض الاستراتيجيات التي تتيح له مقابلة الوجه للوجه، ففي عبارة: "أيصلح أن يكون موضوع رواية" قدور يسأل نوى بشكل مباشر وصريح دون اللجوء إلى ما يخفف تهديد وجهها، فالمتكلم هنا لا

[1] –سمير قسيمي، رواية هلابيل، ص206.

[2] –المصدر نفسه، ص126.

[3] –المصدر نفسه، ص26.

[4] –المصدر نفسه، ص16.

[5] –المصدر نفسه، ص146.

يرى في سؤاله ما يهدد وجه نوى فجاء الخطاب واضحا، وهذا ما يعرف بالاستيراتيجية الصريحة في التخاطب.

كما تتضح استراتيجية التأدب الايجابي في المثال الآتي: "وتعبيرا عن احترامي لشخصك" حيث وظف في خطبه لفظ الاحترام الذي لطف من حدة التهديد، ودفع الإضرار بوجهه واستخدم أيضا استراتيجية التأدب السلبي: "أبدأ بالاعتذار أولا على أسلوبي الذي لن يكون منمقا" فالاعتذار كلمة توحي في بداية الخطاب بدفع الإضرار بوجهه الدافع، والاعتذار أيضا من الأساليب التي تهدد الوجه الجالب حين يريد المرء أن يعترف للغير بأفعاله أي إرادة جلب الاعتراف.

ث: مبدأ التصديق:

إن المتمعن في خبايا سطور رواية هلابيل، يجد أن الراوي قد راعى جملة من الشروط التي تساعد المتلقي على فهم مقاصده، مباشرة كانت أو غير مباشرة، هذا ما يجعله يعتمد على آليات تأويلية لإدراك مدلول الخطاب الموجه إليه. فكان لسمير قسيمي قدرة خارقة على حقن روايته بأسلوب مبهر صدم به القارئ، حين زاوج بين الخيال والواقع، مما جعل مبدأ الصدق في سرد الأحداث حاضرا، لأنه احترم القاعدة التي يجب أن يكون فيها منتبها إلى ما يتكلم من خلال البراهين والحجج التي قدمها للإفادة والإقناع.

ففي قوله: "قال الصاحب: ألم تقل أن الملائكة علمت يلاحق آدم وبنيه لأن الله خلق قبله خلقا فأفسد وسفك الدماء..؟"[1]، نجد أنه وظف الرمز التاريخي العظيم ألا وهو القرآن الكريم كشاهد على صدقه، لأنه يقصد قوله تعالى: "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم مالا تعلمون30" سورة البقرة.

فبهذا الرمز تحقق قانون الصدق انطلاقا من الاحتجاج والاستعانة بالكتاب العزيز.

كما يتجلى في القول: "ثم قال إني جاعل في الأرض خليفة".

وكذلك في استخدامه للرمز التاريخي سيباستيان دي لاكروا: "وهو مترجم ي بورمون، وله بحوث هامة حول حياة البدو والتوارق"[2]، حيث إن هذا الرمز برز بقوة في القسم الثاني من

[1] –سمير قسيمي، رواية هلابيل، ص205.

[2] –المصدر نفسه، ص203.

الرواية المعنون ملاحق، الذي تدخل فيه الراوي ليبين لنا أن قسم بعد الرواية من وحي خياله وهذا خير دليل على عملية الاحتجاج لديه مما جعلنا نلمس الصدق في كلامه من خلال علامات دالة تجسدت في أسلوب الطرح، فكان معيار كما يتمظهر هذا المبدأ في الرواية من خلال توظيف التاريخ بشكل لافت للانتباه والكتابات الثوراتية بصورة فريدة، فالأماكن التي دارت تلك الأحداث في روايته موجودة حقيقة، خاصة عند سرد كيفية دخول الفرنسيين إلى الجزائر لاحتلالها وهو ما اتضح في قوله: "وإلا حين نزولنا في سيدي فرج، كانت الأمور تسير وفق ما خطط له ووفق ما اقترحه الضابط بوتان في المهمة التي شاركته فيها..."[1]، فسيدي فرج الميناء الذي نزلت به أولى طلائع الجيش الفرنسي، فارتبط اسم هذه المنطقة برمزية احتلال واستقلال الجزائر.

وقدم الكاتب سمير قسيمي رسائل وملاحظات ومذكرات بزمنها وعباراتها، مثل رسالة أحمد بن شنعان إلى شيخه المؤرخة في 12 أفريل 1832، ورسالة التلي بلكحل إلى سيباستيان دي لاكروا، المؤرخة في 17 ماي 1844، مما جعلنا نصل إلى درجة من الموثوقية، فاتت بمثابة شهادات صادقة تقاطعت مع حياة شخصيات الرواية.

وبهذه الرموز تحقق قانون أو مبدأ التصديق، من خلال هذه الأماكن والشخصيات التاريخية التي كانت حججا وظفها ليضفي على روايته قدرا كثيرا من الحقيقة والصدق، حاول تطبيق قواعد متفرعة عن هذا المبدأ مثل:

- قاعدة القصد: مثال ذلك: "وقد جاءتكم الرسل بكتب من السدرة حرفتكم جلها لتتبعوا لشرعة الحق ما لم يشرعه هو، حتى جاءكم آخرهم بوعد حبيبه"[2] حيث قصد الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي مثال آخر يقول: "حتى إذا جاء يوم القصف"[3]. الذي يعني به يوم القيامة.
- قاعد الصدق: فتمثل ذلك في صدق الكاتب في نقله أحداث روايته للقارئ، وأسماء الشخصيات وتعريفاتها التي خص لها مكان في هامش روايته مثل شخصية محمد مناد بن شريف، وسيباستيان دي لاكروا.

[1] –سمير قسيمي، رواية هلابيل، ص135.

[2] –المصدر نفسه، ص188.

[3] –المصدر نفسه، ص188.

- قاعدة الإخلاص: وهي حين تجرد الراوي من أغراضه من خلال ما رتجسد في أسلوبه وما توفر فيه من معيار صدقي حاول فيه أن يؤثر على القارئ.

خـــاتـــمـــة

خاتمة:

بناء على ما تقدم عرضه في فصول البحث سجلنا مجموعة من النتائج المتوصل إليها والتي نوجزها فيما يلي:

- المقصدية هي دلالة الخطاب التي يريد القارئ الوصول إليها.
- تساهم المقصدية في إنجاح الخطاب، وذلك بقدرة المرسل إليه على فك الشفرات اللغوية وتأويل معاني الكلام، وفهمها كما يقصدها المرسل.
- أي خطاب مباشر كان أو غير مباشر لابد أن يكون حاملا لمقاصد معينة.
- لكل نمط من أنماط المقصدية مقصد معين له أغراض تبليغية، تساعد القارئ على استيعاب الخطاب الذي يقدم أو يقرأ له.
- للمتكلم أثناء التخاطب أهداف يريد من خلالها شرح المعنى، تأكيده، وهذا ما تقتضيه المقصدية ولا يتحقق ذلك إلا لاحترام القواعد والقوانين التي تضبط التواصل المثالي الذي يسهل تبليغ المقاصد المفترض الوقوف عندها.
- قراءة رواية هلابيل ورحلة البحث عن مقاصدها هي في الحقيقة عمل إبداعي تتولد فيه مقاصد جديدة منها ماهو تعليمي ومنها ماهو حجاجي يستعمل لإقناع القارئ بفكرة معينة، ومنها ماهو أخلاقي، وأخيرا عاطفي.
- أفادت رواية هلابيل القارئ بأساليبها المتنوعة وصياغتها اللغوية في استخلاص المقاصد الفكرية والعاطفية والتهييج.
- طغت على رواية هلابيل مجموعة من الرموز حملت معاني خفية ذات أبعاد تاريخية ودينية على شكل شفرات منظمة ومقصودة موجهة للقارئ للوصول من خلالها إلى المعنى الإجمالي الذي أراد الكاتب التعبير عنه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمـــة المراجــع والمصادر:

❖القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

المصادر:

1- ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، تح: علي بن محمد العمران، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، مج4، (د.ط)، (د.ت).

2- ابن منظور، لسان العرب، مج3، دار صادر، بيروات، ط1، 1990.

3-الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، مادة(خطب)، تح: محمد باسل العيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1، 1998.

4- سمير قسيمي، رواية هلابيل، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

فيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005.

5- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 2004.

المراجع:

1- سارة ميلز، الخطاب، تر: عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2016.

2- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان والتكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1998.

3- عبد الرحمن بودرع، منهج السياق في فهم المعنى، كتاب الأمة، قطر، (د.ط) 2006.

4- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ظدار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 2004.

5- علي سامي الحلاق، المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، (د.ط)، 2010.

6- محمد صلاح زكي أبو حميدة، الخطاب الشعري عند محمود درويش دراسة أسلوبية مطبعة المقداد، غزة، ط1، (د.ت).
7- محمود فتوح، محمد سعدات، مهرات الاتصال الفعال، الألوكة، (د.ط)،2016.
8- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، الدار البيضاء، بيروت، ط3، 1992.
9-هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، تر: محمد العمري، الدار البيضاء، بيروت، (د.ط) 1999.

مجلات:

1- بوبكر عريبي، قضايا التداولية في التراث العربي، الآليات التداولية واستنطاق النصوص، ذاكرة الماء –أنموذجا–، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة الجزائر، العدد5، 2018.

2- بوزناشة نور الدين، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، مجلة علوم إنسانية، العدد44 2010.

3- حميد عبد الحمزة الفتلي، مبدأ التأدب، في عهد الإمام علي إلى مالك الأشتر، قراءة تداولية، كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد4، 2017.

4- عيسى عودة برهومة، تمثلات اللغة في الخطاب السياسي، عالم الفكر، العدد1، المجلد 36، 2017.

5- ميلود مصطفى العاشور، قصدية الشاعر وقبول المتلقي، في قصيدة"أنا والبدر"، للشاعر الليبي رجب الماجوري، المؤتمر العالمي الخامس، اللغة العربية، مقاربات في اللسانيات والأدبيات بين التقليد والتجديد، ج2، الجامعة الإسلامية العالمية، دار شاكر، ماليزيا، ط2 2015.

6- ميلود مصطفى عاشور، القصدية في النص الأدبي، مجلة الرواق، جامعة لندن المفتوحة، المملكة المتحدة، العدد1، 2015.

الرسائل والأطروحات:

1- بن الدين بخولة، الإسهامات النصية في التراث العربي، أطروحة دوكتوراه، جامعة وهران، 2016.

الملاحق

ملحق01:

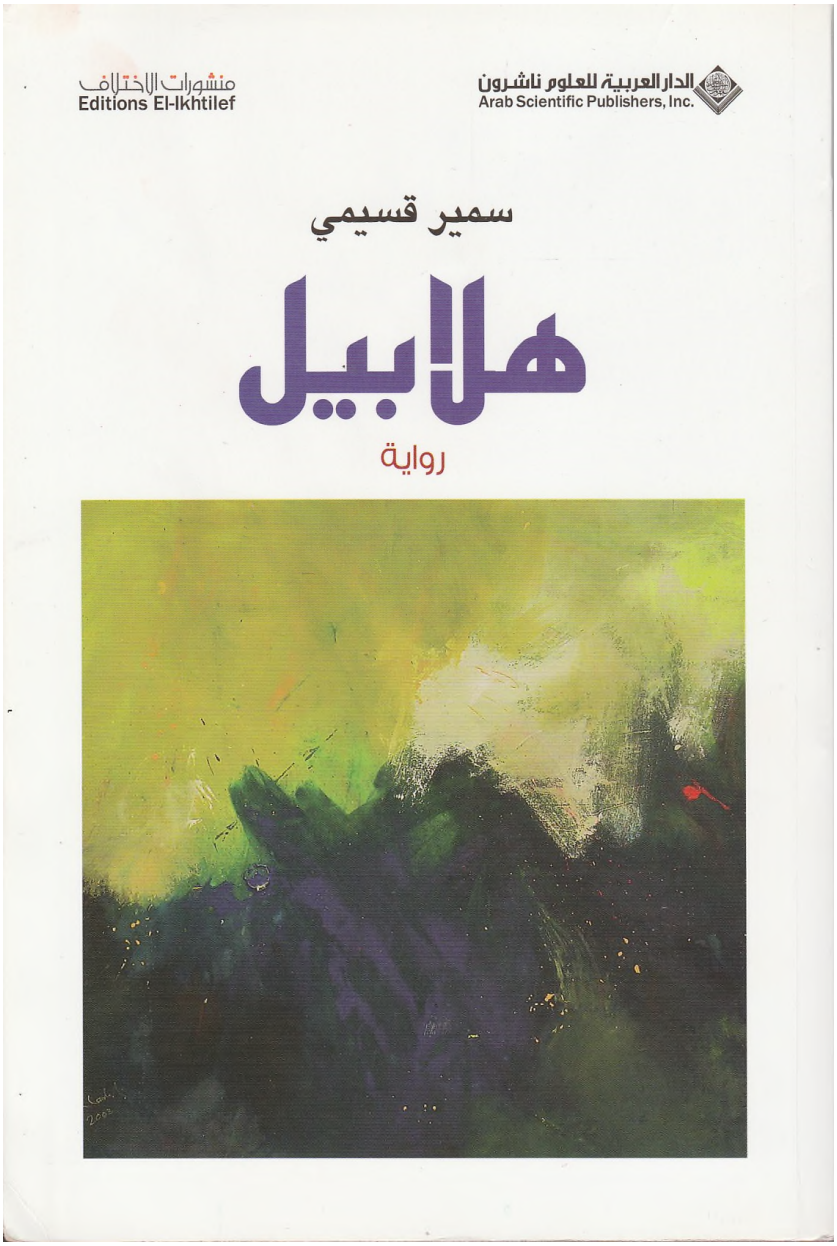
منشورات الاختلاف
Editions El-Ikhtilef
الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
سمير قسيمي
هلابيل
رواية

ملحق 02:

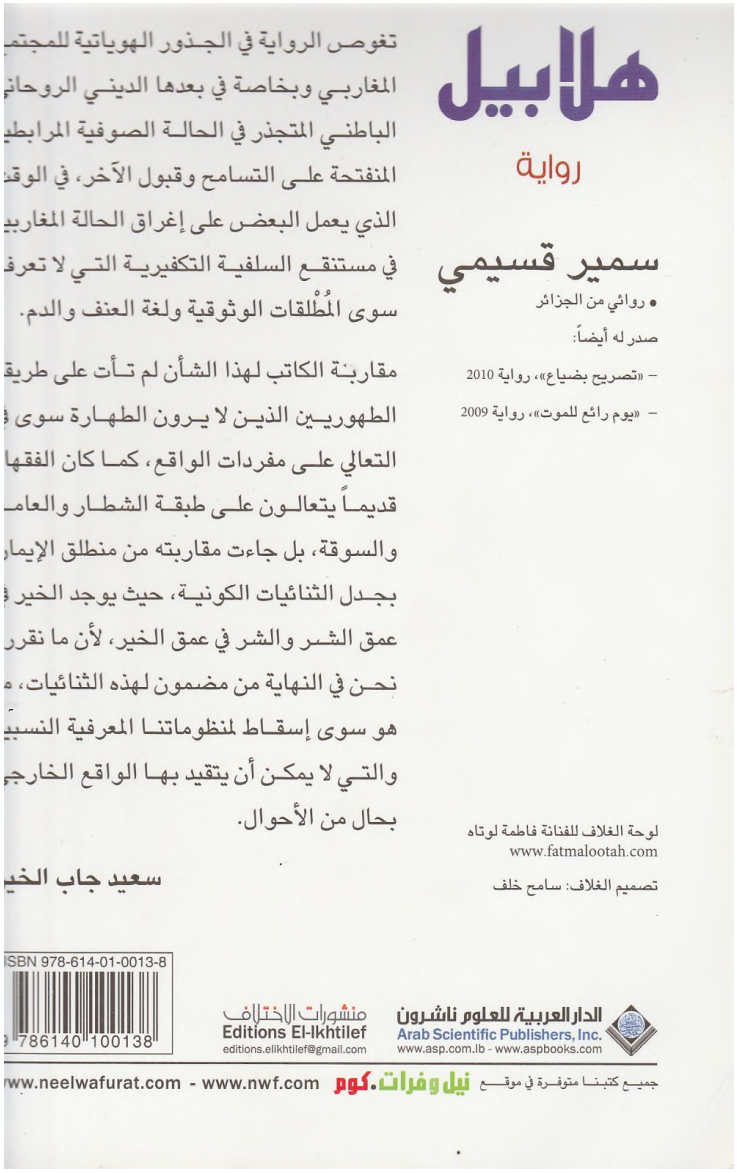

هلابيل

رواية

سمير قسيمي

• روائي من الجزائر

صدر له أيضاً:

– «تصريح بضياع»، رواية 2010

– «يوم رائع للموت»، رواية 2009

تغوص الرواية في الجذور الهوياتية للمجتم
المغاربي وبخاصة في بعدها الديني الروحاني
الباطني المتجذر في الحالة الصوفية المرابطي
المنفتحة على التسامح وقبول الآخر، في الوقت
الذي يعمل البعض على إغراق الحالة المغاربي
في مستنقع السلفية التكفيرية التي لا تعرف
سوى المُطْلقات الوثوقية ولغة العنف والدم.

مقاربة الكاتب لهذا الشأن لم تأت على طريق
الطهوريين الذين لا يرون الطهارة سوى في
التعالي على مفردات الواقع، كما كان الفقها
قديماً يتعالون على طبقة الشطار والعام
والسوقة، بل جاءت مقاربته من منطلق الإيمار
بجدل الثنائيات الكونية، حيث يوجد الخير في
عمق الشر والشر في عمق الخير، لأن ما نقرر
نحن في النهاية من مضمون لهذه الثنائيات، م
هو سوى إسقاط لمنظوماتنا المعرفية النسبي
والتي لا يمكن أن يتقيد بها الواقع الخارجي
بحال من الأحوال.

سعيد جاب الخير

لوحة الغلاف للفنانة فاطمة لوتاه
www.fatmalootah.com

تصميم الغلاف: سامح خلف

ISBN 978-614-01-0013-8
9 786140 100138
منشورات الاختلاف
Editions El-Ikhtilef
editions.elikhtilef@gmail.com
الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asp.com.lb - www.aspbooks.com
جميع كتبنا متوفرة في موقع نيل وفرات.كوم www.nwf.com - www.neelwafurat.com

ملحق03:

1- نبذة عن سمير قسيمي:[1]

سمير قسيمي روائي جزائري ولد في الجزائر العاصمة عام 1974م، حاصل على بكالوريوس في الحقوق، عمل محاميا ومحررا ثقافيا، ثم كاتبا في المصالح الحكومية ومصحح لغوي في الصحافة، و هو الأمر الذي أتاح له الاحتكاك بالوسط الثقافي، وصلت روايته الحالم إلى القائمة الطويلة لجائزة الشيخ زايد في دورة 2013، اختارت مجلة بانيبال الانجليزية فصولا من روايته في عشق امرأة عاقر2011 لتنشرها مترجمة إلى اللغة الانجليزية تعد روايته الثانية يوم رائع للموت أول رواية جزائرية تتمكن من بلوغ القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية في 2009، له مواقف عديدة منها:إصدار بيان معترض على قرار المنع الذي وضع لمنع الناشرين المصريين من المشاركة.

النتاج الروائي:

- يوم رائع للموت 2009.
- هلابيل2010.
- تصريح بضياع2010.
- في عشق امرأة عاقر2011.
- الحالم2012.
- حب في خريف مائل2014.
- كتاب المشاء2016.

[1] –عبر محادثة شخصية مع الروائي سمير قسيمي عبر موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك.

2-مضمون الرواية:

"هلابيل" وهو عنوان غامض قد لا يجذب القراء، هو الابن الذي أنجبه الرجل الأول والمرأة الأولى قبل أن يزوجهما خالقهما، ومن نسله كان الملعونون والمهمشون والتائهون لان أبويه تنكرا له، ثم صار له أتباع ومريدون يعتبرونه بمثابة الأب الأول لكونه سابقا لقابيل وهابيل. حيث نرى أن الراوي سمير قسيمي رجع في عنونة كتابه إلى قصة "قابيل وهابيل" ليفرز بعد ذلك عنوانا لها.

هذه الرواية يسردها ستة أشخاص وأبطال مختلفون فلكل فصل راوي للأحداث وهذه الأخيرة تضم شخصيات ثانوية، حيث قسمت إلى قسمين الأول منها "بعد الرواية" الذي قسم بدوره إلى سبعة فصول، وسم كل فصل من هذه الفصول ب: "تناجي" وهو مصطلح يعبر فيه عن مناجاة بين قدور الذي يعد الشخصية الرئيسة والفاعلة في الرواية ونوى المرأة العاهرة، هامشان، بن يعقوب وهي عبارة عن منطقة موجودة في الجلفة، الرابوني وهي قرية في ضواحي تندوف، بوح وهو مصطلح أرادت نوى فيه البوح بالسر الذي حملها إياه السايح رائحة تدور حول رائحة جثة متعفنة، همس أخير وهو آخر فصل في هذا القسم. في حين أن القسم الثاني "ملاحق" قسم إلى خمسة فصول، حيث تتمحور جل أحداثه حول شخصيات تاريخية من بينها سيباستيان دي لاكروا ومثوله أمام اللجنة الإفريقية لوضع خطة والتوقيع لاحتلال الجزائر من قبل فرنسا.

قُدمت هذه الرواية كأي تحقيق بوليسي في جريمة غامضة، فهي تسرد وقائع اجتماعية وأحداث معاشة، وتغوص في الجذور الهوياتية للمجتمع المغاربي وبخاصة في بعدها الديني الروحاني الباطني.

ملخص:

تشكل المقصدية محور إنتاج الخطاب، و أساس عملية التأويل فيه، فهي ترتبط بالمتكلم بعده صادرا عنها، و بالمتلقي كونه حلقة وصل للولوج إليهما، لأنه يبحث في الطرق التي تؤدي إلى توضيح مقاصد المتكلم، إما في آليات نسخ الكلام، أو في السياقات المحيطة به، فجاءت هذه الدراسة هادفة إلى استخلاص أهم المقاصد الخطابية التي تحاول الرواية إيصالها إلى القارئ.

الكلمات المفتاحية: المقصدية، الخطاب، أنماط المقصدية، قوانين الخطاب، رواية هلابيل.

ملخص باللغة الأجنبية الأولى:

La destination est le centre de la production de la parole et la base du processus d'interprétation, elle est liée au locuteur après sa diffusion et au destinataire en tant que lien pour y accéder, car elle examine les moyens permettant de clarifier les objectifs de l'orateur, soit dans les mécanismes de copie du discours, soit dans le contexte qui l'entoure Cette étude vise à extraire les objectifs rhétoriques les plus importants que le roman tente de transmettre au lecteur.

Mots-clés: Destination, discours, modèles de destination, lois de la parole, roman de Halabil.

فهرس الموضاعات:

الموضوعات	الصفحة
شكر و تقدير	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: مفاهيم و مصطلحات	6-24
المبحث الأول: المقصدية	6
1-مفهوم المقصدية	6
2-أنماط المقصدية	8
3-أهمية المقاصد في الخطاب	10
المبحث الثاني: الخطاب	12
1-مفهوم الخطاب	12
2-قوانين الخطاب	14
3-عناصر الخطاب	21
الفصل الثاني: مقصدية الخطاب في رواية هلابيل	26-38
المبحث الأول: أنماط المقصدية في الرواية	26
1-المقصدية الفكرية	26
2-المقصدية العاطفية	30
المبحث الثالث: قوانين الخطاب في الرواية	32
خاتمة	39-40
قائمة المصادر والمراجع	41-44
الملاحق	43-47
فهرس الموضوعات	-
الملخص	-